C

قَبَسَاتُ فَاطِمِيَّةٌ

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com

قَبَسَاتٌ فَاطِمِيَّةٌ

الشيخ علي الفتلاوي

إصدار

وحدة النشر الثقافي

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

جدول محتويات

المقدمة

الحمد للّه الذي منّ علينا بمننه، وأنعم علينا بنعمه، والصلاة والسلام على النور الأول في الليل الأليل والماسك من أسباب اللّه بحبل الشرف الأطول وعلى آله الأخيار المصطفين الأبرار، ساسة العباد، وقادة البلاد أعني محمداً وآل محمد صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين.

نرى من الواجب علينا شكر المنعم، وهذا ما أوجبه العقل وأيده الشرع، وحيث إنّ نعم اللّه تعالى لا تحصى ولا تعد وعطاياه لا تفنى، وجدنا من الأفضل شكره سبحانه على أُولى النعم وأعظمها ألا وهي نعمة الولاية لعباده الصالحين وأوليائه الهادين (محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام).

ومن مصاديق هذا الشكر هو ذكر السيرة العطرة للعترة الطاهرة، وحيث إنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي أُمُّ العترة والحجة على أولادها البررة، أخذنا على أنفسنا عهد التعرض لسيرتها، والوقوف على أفراحها وأحزانها لكي نكون ممن يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ولما كانت أيام مصيبة الزهراء (عليها السلام) تحيط بنا وجدنا لزاماً علينا ذكر جانب من حياتها المباركة.

إنّ لكلام السيدة فاطمة عليها السلام حلاوة أدبية، ومضامين علمية، وفوائد دنيوية وأُخروية.

فهي تفرغ عن لسان أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن بلاغة بعلها أمير المؤمنين علي عليه السلام، فلكي يطلع القارئ الكريم على المعاني السامية لكلامها عليها السلام نورد بعض الأقوال والعبارات التي صدرت عن هذا الوجود المقدس ونستنير بنورها وهديها.

الشيخ علي الفتلاوي

المطلب الأول: أقوالها عليها السلام في الأُمور النافعة في الدنيا

المقصد الأول: شِرار الأُمَّة

أولاً الرواية الشريفة

عن فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شرار أُمّتي الذين غذّوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدّقون في الكلام[١]».

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من هذه الرواية ما يلي:

١. في هذه الرواية إشارة إلى ملوك بني أُميَّة وبني العباس وكل طاغية من حكام المسلمين الذين تفننوا بتلوين الأطعمة، وتكثير الملابس وتلوينها، والتكلم بما يخالف الشرع، وجعل هذا الكلام أمراً نافذاً.

٢. فيها تعريض بمعاوية الذي اشتهر بذلك، وهذا نوع من أنواع التنبيه بعدم الانجرار وراء هذا الطاغية.

---

١ أهل البيت عليهم السلام: ص١٣١. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٢٦٦.

٣. لا يريد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذم النعمة التي أنعم الله تعالى بها على عباده، بل يظهر من قوله ذم من استخدم هذه النعم في معصية الله تعالى.

ففي حديث قدسي جاء: يابن آدم!! ما من يوم جديد إلاّ ويأتيك من عندي رزق جديد، وما من ليلة إلاّ ويأتيني ملائكتي من عندك بعمل قبيح، تأكل رزقي وتعصيني وأنت تدعوني فأستجيب لك!! خيري إليك نازل وشرك إليّ صاعد، فنعم المولى أنا وبئس العبد أنت، تسألني فأُعطيك وأستر عليك سوء بعد سوءاً وقبيحاً بعد قبيح، أنا استحيي منك وأنت لا تستحي مني وتنساني وتذكر غيري وتخاف الناس وتأمن غضبي!».

٤. إنّ ذم أكل الطعام المتعدد الألوان مع عدم إعطائه حقه من إنفاق على الفقراء والمحتاجين، أو أن هذا التلون يكون سبباً في دخول الحسرة على قلوب الجياع الذين لا يجدون لقمة تشبعهم، وهناك بعض الروايات التي أشارت إلى ذم تلون الطعام نذكر منها ما يلي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن شرار أُمّتي الذين ولدوا في النعيم، وغذوا في النعيم، همهم ألوان الطعام، وألوان الشراب، وإذا تكلموا تشدقوا، ويل للجرارين أذيالاً»[١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «شرار أُمَّتي الذين ولدوا في النعيم، وغذوا به، يأكلون من الطعام ألواناً»[٢].

---

١ العلل المتناهية لابن الجوزي: ج٢، ص٣٠٥. إحياء علوم الدين: ج٣، ص٢٣٢.

٢ المعجم الأوسط: ج٧، ص٣٧٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص٦٥٧.

روى ابن الطقطقي[*] في كتابه: (أنّ معاوية كان يأكل كلّ يوم خمس أكلات وآخرهنّ أغلظهنّ ثمّ يقول: يَا غُلاَمُ! ارْفَعْ فَوَ اللّهِ مَا شَبِعْتُ وَلَكِنِّي مَلَلْتُ! وَإِنَّهُ أَكَلَ عِجْلاً مَشْوِيّاً مَعَ دَشْتٍ مِنَ الْخُبْزِ السَّمِيذِ وَأَرْبَعَ فَرَانِيَّ[*] وَجَدْياً حَارّاً وَآخَرَ بَارِداً سِوَى الأَلْوَانِ)[١].

وعَنْ عُبَيْدِ اللّهِ الْوَصَّافِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ، قَالَ: وَمَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ يَبِيتُ وَفِيهِمْ جَائِعٌ يَنْظُرُ اللّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

المقصد الثاني: في وصف ما هو خير للنساء

أولاً: الرواية الشريفة

قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: «خَيْرٌ لِلنِّسَاءِ أَلاَّ يَرَيْنَ الرِّجَالَ وَلاَ يَرَاهُنَّ الرِّجَال...»[٣].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من هذه الرواية ما يلي:

١. في قولها عليها السلام «خير للنساء» إشارة إلى أنّ نظر المرأة نوعان، نوع يستلزم الخير والثواب كالنظر إلى المصحف الشريف وإلى الوالدين برأفة وإلى الكعبة وغير ذلك، والنوع الآخر النظر إلى الرجال الأجانب وهو مما قد يفضي

---

١ كتاب الفخري: ص٧٩.

٢ الكافي لكليني: ج٢، ص٦٦٨.

٣ بحار الأنوار: ج١٠١، ص٣٦. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٢٦٧.

إلى الحرام، ولكي لا تقع المرأة في الحرام ولو على مستوى الاحتمال، فالأحسن والخير اجتناب أصل النظر إليهم.

٢. لعل المراد من النظر الذي تحذر منه السيدة الزهراء عليها السلام إلى الرجال هو ما كان عن شهوة وتلذذ، فعند ذلك يكون عدم النظر هو المتعين الذي فيه كل الخير والصلاح، وبعكس ذلك يحصل لها الشر الكبير كالوقوع في الفتنة المحرمة.

٣. في قولها عليها السلام «ولا يراهن» إشارة إلى ضرورة الالتزام بالحجاب الكامل الذي يمنع الرجل من النظر إلى المرأة نظراً فيه إثارة وتلذذ، فإذا عرضت المرأة نفسها أمام الرجال سيقع النظر منهم إليها، فإذا كانت تتصف بالوقار والحجاب فلا يخشى عليها منهم، وإن كانت تظهر لهم بزينتها وأنوثتها فلا شك من وقوع الفتنة بها، ولا شك من وقوع الشر عليها، لاسيما إذا كان الناظرون مرضى القلوب.

٤. إشارات السيدة عليها السلام إلى النظر دون غيره في هذه الرواية لوقوعه بنحو غالب، وإلا فإنّ شمّ ريحها واستماع صوتها مما يثير الفتنة أيضاً، فيجب الحذر منه، فلا يعني عدم وروده في الرواية جواز فعله، فقد حذرت منه السيدة عليها السلام في هذه الرواية التالية:

عن عَبْد اللهِ عن مُحَمَّد عن مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله اسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا أَعْمَى فَحَجَبَتْهُ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لِمَ حَجَبْتِهِ وَهُوَ لاَ يَرَاكِ؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ

لَمْ يراني فَأَنَا أَرَاهُ وَهُوَ يَشَمُّ الرِّيحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَشْهَدُ أَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنِّي»[١].

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: طِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ وَطِيبُ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ»[٢].

وزيادة للعفة والحجاب، وتحرزاً من الوقوع في النظر المتبادل أكدت السيدة عليها السلام أن قرب المرأة من ربها عز وجل هي عندما تكون ملازمة لبيتها فعدم الاستعراض في الأسواق، وترك مزاحمة الرجال دون ضرورة هو خير لها بل هو عين القرب إلى الله تعالى وهذا ما ذكرته الرواية الآتية.

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قال: «إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله دَخَلَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ عليه السلام وَبِهِ كَآبَةٌ شَدِيدَةٌ، فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ الْكَآبَةُ؟ فَقَالَ: سَأَلَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ مَسْأَلَةٍ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا جَوَابٌ لَهَا، فَقَالَتْ: وَمَا الْمَسْأَلَةُ؟ قَالَ: سَأَلَنَا عَنِ الْمَرْأَةِ مَا هِيَ؟ قُلْنَا: عَوْرَةٌ، قَالَ: فَمَتَى تَكُونُ أَدْنَى مِنْ رَبِّهَا؟ فَلَمْ نَدْرِ، فَقَالَتْ: ارْجِعْ عَلَيْهِ فَأَعْلِمْهُ أَنَّ أَدْنَى مَا تَكُونُ مِنْ رَبِّهَا أَنْ تَلْزَمَ قَعْرَ بَيْتِهَا، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ فَقَالَ:...إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي عَلَيْهَا السَّلَامُ»[٣].

قال أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَمَا تَسْتَحْيُونَ وَلاَ تَغَارُونَ نِسَاءَكُمْ يَخْرُجْنَ إِلَى الْأَسْوَاقِ وَيُزَاحِمْنَ الْعُلُوجِ»[٤].

---

١ الجعفريات: ص٩٥.

٢ الكافي للكليني: ج٦، ص٥١٢.

٣ الجعفريات: ص٩٥.

٤ الكافي للكليني: ج٥، ص٥٣٧.

المقصد الثالث: رعاية الأطفال

أولاً: الرواية الشريفة

عن ابن أبي ملكية قال: كانت فاطمة تنقّز الحسن بن علي وتقول: «بأبي شبه النبيّ ليس شبيهاً بعليّ»[١].

ثانياً: عطاء الروايات

يظهر من هذه الرواية ما يلي:

١. إنّ الاعتناء بالطفل في مرحلة الطفولة التي يحتاج فيها إلى ملاعبة أمر مستحب.

٢. قول الأُمِّ عند ملاعبة طفلها يجب أن يتصف بالصدق، فلا يحق للأُمِّ أنْ تقول قولاً فيه مبالغة تؤدي إلى الكذب كما هو معهود من بعض الأُمَّهات اللواتي يحببن أطفالهن.

٣. فيها إشارة إلى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في ظاهره، ولكن في باطنه فهما نور واحد ونفس واحدة.

٤. قولها عليها السلام «بأبي» لا يراد منه أنّها عليها السلام تفدي ولدها بأبيها سيد الكائنات، بل هو أمر اعتاده العرب للتعبير عن مكانة ومعزة الشخص، فلذا نجد أنّ الإمام الحسين عليه السلام خاطب أخاه العباس عليه السلام بقوله «بنفسي يا أخي...».

---

١ مسند أحمد بن حنبل: ج٦، ص٢٨٢. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٢٦٨.

المقصد الرابع: ثمرة الإخلاص

أولاً: الرواية الشريفة

قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: «مَنْ أَصْعَدَ إِلَى اللهِ خَالِصَ عِبَادَتِهِ، أَهْبَطَ اللهُ إِلَيْهِ أَفْضَلَ مَصْلَحَتِهِ»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من هذه الرواية ما يلي:

١. قولها عليها السلام «من أصعد إلى الله...» لا يعني أنّ الله تعالى في جهة الفوق دون باقي الجهات لأنه تعالى لا تحده جهة وهو محيط بكل شيء، ولكن المراد من الصعود هو: أي العمل من الأدنى الذي هو المخلوق إلى الأعلى الذي هو الخالق، وهذا العلو علو عظمة وسمو رفعة فلذا ورد قوله تعالى {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى}[٢]، وغيرها من الآيات التي تشير إلى العلو المعنوي وليس المادي.

٢. قولها عليها السلام «خالص عبادته» فيه إشارة إلى أن العبادة تنقسم إلى نوعين، عبادة خالصة، وعبادة فيها رياء وشرك، فلا يصعد من هذه العبادة إلاّ العبادة الخالصة لله تعالى، وللإخلاص دور كبير في مقدار العلاقة مع الله تعالى كما أكدت ذلك الروايات التالية:

- قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم مُخْبِراً عَنْ جَبْرَئِيلَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «الإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِي اسْتَوْدَعْتُهُ

---

١ التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ص٣٢٧.

٢ سورة الأعلى، الآية: ١.

قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُ مِنْ عِبَادِي»[١].

- قال الإمام علي عليه السلام: «الإِخْلَاصُ عِبَادَةُ الْمُقَرَّبِينَ»[٢].

- وقال عليه السلام أيضاً: «الإِخْلَاصُ مِلَاكُ الْعِبَادَةِ»[٣].

- وعنه عليه السلام قال: «الإِخْلَاصُ أَعْلَى الإِيمَانِ»[٤].

كما أنّ للإخلاص دوراً كبيراً في قبول الأعمال، وهذا ما أشارت إليه الروايات التالية:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً لأنّه لا يقبل من عباده إلا ما كان خالصاً»[٥].

- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «أخلصوا أعمالكم لله فإنّ الله لا يقبل إلاّ ما خلص له»[٦].

- وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله تعالى لا يقبل من العمل إلاّ ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه»[٧].

٣. أشارت الرواية إلى أنّ للإخلاص ثمرة يجنيها العبد في حياته وآخرته، فقالت عليها السلام «أهبط الله إليه أفضل مصلحة» وهذه المصلحة تتجسد في النفع الدنيوي والأُخروي على حد سواء، ولكي نؤكد هذا المعنى نذكر ما يلي:

---

١ منية المريد: ص١٣٣.

٢ عيون الحكم والمواعظ: ص٢٤.

٣ عيون الحكم والمواعظ: ص٣١.

٤ عيون الحكم والمواعظ: ص٥١.

٥ الوافي: ج٢٦، ص٢١٤.

٦ نهج الفصاحة: ص١٧٤.

٧ نهج الفصاحة: ص٣٠٠.

أ: المصلحة في الدنيا

أكّدت الروايات أن للإخلاص مصلحة ينالها العبد في الدنيا كما جاء في الروايات الآتية:

- قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ لله عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً إِلاَّ جَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ»[١].

- وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: «...قَالَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: لاَ أَطَّلِعُ عَلَى قَلْبِ عَبْدٍ فَأَعْلَمَ مِنْهُ حُبَّ الإِخْلَاصِ لِطَاعَتِي لِوَجْهِي وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِي إِلاَّ تَوَلَّيْتُ تَقْوِيمَهُ وَسِيَاسَتَه...»[٢].

- وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «عِنْدَ تَحَقُّقِ الإِخْلَاصِ تَسْتَنِيرُ الْبَصَائِرُ»[٣].

- وقال عليه السلام أيضاً: «مَنْ أَخْلَصَ النِّيَّةَ تَنَزَّهَ عَنِ الدَّنِيَّةِ»[٤].

- وقال عليه السلام: «فِي إِخْلَاصِ النِّيَّاتِ نَجَاحُ الأُمُور»[٥].

- وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أَخْلِصْ تَنَلْ[٦]، وَمَنْ أَخْلَصَ بَلَغَ الآمالَ»[٧].

ب: المصلحة في الآخرة

أكدت الروايات أن للإخلاص مصلحة ينالها العبد في

---

١ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٦٩.
٢ بحار الأنوار: ج٨٢، ص١٣٦.
٣ عيون الحكم والمواعظ: ص٣٣٨.
٤ غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦١٦.
٥ غرر الحكم: ص٤٧٩.
٦ غرر الحكم: ص٣١٣.
٧ عيون الحكم والمواعظ: ص٤٥١.

الآخرة كما ورد في الروايات الآتية:

- قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلّهِ الْعِبَادَةَ وَالدُّعَاءَ وَلَمْ يَشْغَلْ قَلْبَهُ بِمَا تَرَى عَيْنَاهُ وَلَمْ يَنْسَ ذِكْرَ اللّهِ بِمَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ وَلَمْ يَحْزُنْ صَدْرَهُ بِمَا أُعْطِيَ غَيْرُهُ»[١].

- وعنه عليه السلام أيضاً قال: «إِنَّ لِلّهِ عِبَاداً عَامَلُوهُ بِخَالِصٍ مِنْ سِرِّهِ فَشَكَرَ لَهُمْ بِخَالِصٍ مِنْ شُكْرِهِ فَأُولَئِكَ تَمُرُّ صُحُفُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُرَّغاً فَإِذَا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مَلأَهَا لَهُمْ مِنْ سِرِّ مَا أَسَرُّوا إِلَيْهِ»[٢].

- وجاء عن المفضل بن صالح عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «إِنَّ لِلّهِ عِبَاداً عَامَلُوهُ بِخَالِصٍ مِنْ سِرِّهِ فَعَامَلَهُمْ بِخَالِصٍ مِنْ بِرِّهِ فَهُمُ الَّذِينَ تَمُرُّ صُحُفُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُرُغاً وَإِذَا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ تَعَالَى مَلأَهَا مِنْ سِرِّ مَا أَسَرُّوا إِلَيْهِ»، فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ وَلِمَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَجَلَّهُمْ أَنْ تَطَّلِعَ الْحَفَظَةُ عَلَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ»[٣].

المقصد الخامس: منزلة العشير

أولاً: الرواية الشريفة

عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الله بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن أُمّه فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: «خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ، وَأَكْرَمُهُمْ لِنِسَائِهِمْ»[٤].

---

١ الكافي للكليني: ج٢، ص١٦.
٢ تحف العقول: ص٢٢٤.
٣ عدة الداعي ونجاح الساعي: ص٢٠٧.
٤ دلائل الإمامة: ص٧٦.

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

١. قولها عليها السلام «خياركم ألينكم مناكب...» أي أفضلكم عند الله تعالى وعند رسوله من كان سهل الانقياد، كثير اللطف، ذا خلق هش وطيب.

ولقد أكدت الأحاديث الشريفة على أنّ المؤمن يتصف بالألفة واللين والهشاشة والبشاشة وحسن العشرة كما في الروايات التالية:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قَالَ: «قَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ وَكَانَ عَابِداً نَاسِكاً مُجْتَهِداً إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا صِفَةَ الْمُؤْمِنِ كَأَنَّنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ عليه السلام: يَا هَمَّامُ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْكَيِّسُ الْفَطِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرا...»[١].

وَقَالَ أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا يَأْلَفُ بِهِ النَّاسُ قُلُوبَ أَوِدَّائِهِمْ وَنَفَوْا بِهِ الضِّغْنَ عَنْ قُلُوبِ أَعْدَائِهِمْ حُسْنُ الْبِشْرِ عِنْدَ لِقَائِهِمْ وَالتَّفَقُّدُ فِي غَيْبَتِهِمْ وَالْبَشَاشَةُ بِهِمْ عِنْدَ حُضُورِهِمْ»[٢].

٢. أشارت الرواية إلى حسن العشرة مع المرأة المؤمنة، حيث إنّها تحث على بذل المعروف للأُم والأُخت والزوجة والبنت، وهناك الكثير من الروايات التي تؤكد على ذلك كما في الروايات التالية:

---

١ الكافي للكليني: ج٢، ص٢٢٦.

٢ تحف العقول عن آل الرسول: ص٢١٨.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كُلَّمَا ازْدَادَ الْعَبْدُ إِيمَاناً ازْدَادَ حُبّاً لِلنِّسَاءِ»(١).

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «مِنْ أَخْلاَقِ الأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِمْ حُبُّ النِّسَاءِ»(٢).

وعند تأمل ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام نجدهم يحثون المؤمنين على الإحسان للأم والأخت والزوجة والبنت وذلك حسب ما جاء في الروايات الآتية:

أ: حثت الروايات الشريفة على الإحسان للأم كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الجَنَّةُ تَحتَ أقدامِ الأَمَّهاتِ»(٣).

- قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «أَمَّا حَقُّ أُمِّكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لاَ يَحْتَمِلُ أَحَدٌ أَحَداً وَأَعْطَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لاَ يُعْطِي أَحَدٌ أَحَداً وَوَقَتْكَ بِجَمِيعِ جَوَارِحِهَا وَلَمْ تُبَالِ أَنْ تَجُوعَ وَتُطْعِمَكَ وَتَعْطَشَ وَتَسْقِيَكَ وَتَعْرَى وَتَكْسُوَكَ وَتَضْحَى وَتُظِلَّكَ وَتَهْجُرَ النَّوْمَ لأَجْلِكَ وَوَقَتْكَ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ لِتَكُونَ لَهَا فَإِنَّكَ لاَ تُطِيقُ شُكْرَهَا إِلاَّ بِعَوْنِ اللّهِ وَتَوْفِيقِهِ»(٤).

- قال الإمام الباقر عليه السلام: «قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ: يَا رَبِّ أَوْصِنِي، قَالَ: أُوصِيكَ بِي، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَوْصِنِي، قَالَ: أُوصِيكَ بِي، ثَلاَثاً، قَالَ: يَا رَبِّ أَوْصِنِي، قَالَ: أُوصِيكَ بِأُمِّكَ، قَالَ: يَا رَبِّ أَوْصِنِي، قَالَ: أُوصِيكَ بِأُمِّكَ، قَالَ: أَوْصِنِي، قَالَ:

---

١ دعائم الإسلام: ج٢، ص١٩٢.

٢ الكافي للكليني: ج٥، ص٣٢٠.

٣ كنز العمال: ٤٥٤٣٩.

٤ من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص٦٢١.

أُوصِيكَ بِأَبِيكَ، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ لأَجْلِ ذَلِكَ إِنَّ لِلأُمِّ ثُلُثَيِ الْبِرِّ وَلِلأَبِ الثُّلُثَ»[١].

ب: حثّت الروايات التالية على الإحسان للزوجة كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام.

- قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَوْصَانِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِالْمَرْأَةِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي طَلاَقُهَا إِلاَّ مِنْ فَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ»[٢].

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً: «حَقُّ المرأةِ على زَوجِها أن يَسُدَّ جَوعَتَها، وأن يَستُرَ عَورَتَها، ولا يُقَبِّحَ لَها وَجها»[٣].

- عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «...وَأَمَّا حَقُّ الزَّوْجَةِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا لَكَ سَكَناً وَأُنْساً فَتَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ فَتُكْرِمَهَا وَتَرْفُقَ بِهَا وَإِنْ كَانَ حَقُّكَ عَلَيْهَا أَوْجَبَ فَإِنَّ لَهَا عَلَيْكَ أَنْ تَرْحَمَهَا...»[٤].

ج: حثّت الروايات التالية على الإحسان للبنت كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تَكرَهوا البَناتَ، فإنَّهنَّ المؤنِساتُ الغالِياتُ»[٥].

- وقال صلى الله عليه وآله: «مَنْ كانَتْ لَهُ ابْنَةٌ فَأَدَّبَهَا وَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، وَعَلَّمَها فأَحْسَنَ تَعْليمَها، فَأَوْسَعَ عَلَيْها مِنْ

---

١ أمالي الصدوق: ص٥١١.

٢ الكافي: ج٥، ص٥١٢.

٣ جامع أحاديث الشيعة: ج٢٦، ص٩٤٠.

٤ الخصال: ج٢، ص٥٦٧.

٥ كنز العمال: ٤٥٣٧٤.

نِعَمِ اللّهِ التي أَسْبَغَ عَلَيْهِ كانَتْ لَهُ مَنَعَةً وَسِتْراً مِنَ النَّارِ»[١].

- وقال صلى اللّه عليه وآله وسلم أيضاً: «مَنْ وُلِدَتْ لَهُ ابنَةٌ فَلَمْ يُؤْذِها وَلَمْ يُهِنْها وَلَمْ يُؤْثِرْ وُلْدَهُ عَلَيْها - يعني الذكور - أَدْخَلَهُ اللّهُ بِها الجَنَّةَ»[٢].

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «الْبَنَاتُ حَسَنَاتٌ وَالْبَنُونَ نِعْمَةٌ فَإِنَّمَا يُثَابُ عَلَى الْحَسَنَاتِ وَيُسْأَلُ عَنِ النِّعْمَةِ»[٣].

- قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «كَانَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله إِذَا بُشِّرَ بِجَارِيَةٍ قَالَ رَيْحَانَةٌ وَرِزْقُهَا عَلَى اللّهِ»[٤].

٣. أشارت الرواية إلى «إكرام النساء» فهي تحثّ على تجاوز رتبة الإنفاق الواجب إلى الإحسان والإكرام لما في ذلك من أجر وثواب أُخروي، وأريحية ومروّة دنيوية وهذا ما أشارت إليه الروايات التالية:

أ: إكرام الزوجة

- قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِنِسَائِي»[٥].

- قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: «...مَنِ اتَّخَذَ زَوْجَةً فَلْيُكْرِمْهَا...»[٦].

---

١ كنز العمال: ٤٥٣٩١.

٢ كنز العمال: ٤٥٤٠٠.

٣ الكافي للكليني: ج٦، ص٦.

٤ الجعفريات: ص١٨٩.

٥ من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٤٤٣.

٦ الجعفريات: ص١٥٧.

- قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصية لابن الحنفية: «...إِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ فَدَارِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَهَا...»[١].

ب: إكرام الأُخت

- إنّ الشيماء لما انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: يا رسول الله إنّي لأُختك من الرضاعة... فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلامة فبسط لها رداءه ثم قال لها: «هاهنا»، فأجلسها عليه وخيرها فقال: «إنْ أحببت فأقيمي عندي محببةً مكرمةً وإنْ أحببت... فارجعي إلى قومك»[٢].

المقصد السادس: زهدها وقناعتها عليها السلام

أولا: الرواية الشريفة

عن أنس بن مالك قال: جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: «يا رسول الله إنّي وابن عمّي ما لنا فراش إلاّ جلد كبش ننام عليه، ونعلف عليه ناضحنا بالنهار»، فقال: «يا بنيّة اصبري، فإنّ موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين ما لها فراش إلاّ عباءة قطوانيّة»[٣].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

---

١ من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٥٥٧.
٢ الإصابة في معرفة الصحابة: ج٤، ص١٦.
٣ ملحقات إحقاق الحق: ج١٠، ص٢٥٨.

١. إنّ السيدة عليها السلام خاطبت أباها أمام بعض المسلمين لتظهر لهم ما هم عليه من قلة ذات اليد حتى لا يؤثر بالفقير فقره، ولكي لا يخطر ببال المسلمين أنّ أقرباء النبي صلى الله عليه وآله يختلفون عن فقراء الأُمَّة من الناحية المادية، وإلاّ من المقطوع به أنّ النبي صلى الله عليه وآله يعلم حال بيت علي وفاطمة عليهما السلام.

٢. إنّ تصريح السيدة عليها السلام لأبيها بحالها لكي تسمع الرد النبوي لتتعلم منه الأُمَّة، فلذا ردّ النبي صلى الله عليه وآله أنّ حياة نبي الله موسى عليه السلام وزوجته لا تختلف عن حياتها مع علي عليه السلام وهذا هو ديدن بيوت الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

٣. عندما ضرب النبي صلى الله عليه وآله مثلاً لها بموسى عليه السلام أراد أن يقول للأُمَّة إن بيت فاطمة وعلي يسير على نهج الأنبياء السابقين، وليس على نهج الطواغيت والأغنياء.

٤. قال صلى الله عليه وآله لفاطمة «يا بنية اصبري» أي أن مثل هذا الحال لا ينفع معه إلاّ الصبر فهو علاج الفقر المكتوب على العبد.

٥. يظهر من الرواية صفة المرأة المؤمنة الوفية لزوجها والراضية بحياته رغم فقره، ولا يصح أن تمد عينها إلى ما عند غيرها من الثراء.

٦. هنا دعوة للمرأة أن لا تثقل كاهل زوجها، وهذا ما أكدته الروايات أيضاً كما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَفْضَلُ نِسَاءِ أُمَّتِي أَصْبَحُهُنَّ وَجْهاً وَأَقَلُّهُنَّ مَهْراً»[١].

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «خَيْرُ نِسَائِكُمُ الَّتِي إِنْ أُعْطِيَتْ شَكَرَتْ وَإِنْ مُنِعَتْ رَضِيَتْ»[٢].

- وقال عليه السلام أيضاً: «خَيْرُ نِسَائِكُمُ الَّتِي إِنْ أَنْفَقَتْ أَنْفَقَتْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ أَمْسَكَتْ أَمْسَكَتْ بِمَعْرُوفٍ وَتِلْكَ مِنْ عُمَّالِ اللهِ وَعَامِلُ اللهِ لاَ يَخِيبُ»[٣].

المقصد السابع: خدمة العائلة

أولاً: الرواية الشريفة

عن فاطمة عليها السلام أنّها قالت: «يا رسول الله لقد مجلت يداي من الرّحى، أطحن مرّةً وأعجن مرّة»[٤].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

١. إنّ السيدة عليها السلام تقوم بالخدمة في بيتها من باب التكافل الأُسري، ولكي تعمل وفق الأمر المستحب الذي ورد فيما يلي:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ خَدَمَتْ زَوْجَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ غَلَقَ اللَّهُ عَنْهَا سَبْعَةَ أَبْوَابِ النَّارِ وَ

---

١ الجعفريات: ص٩٢.

٢ الخصال: ص٣٣٩.

٣ الكافي: ج٥، ص٣٢٥.

٤ ملحقات إحقاق الحق: ج١٠، ص٢٦٦.

فَتَحَ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ تَدْخُلُ مِنْ أَيْنَمَا شَاءَت»[١].

- قال الإمام الكاظم عليه السلام: «جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ»[٢].

٢. إنّ السيدة عليها السلام تفضل رضا الزوج وسعادته على نعومة يديها، ولا تستنكف من الخدمة في البيت كما تفعل بعض النساء في مجتمعاتنا التي تترك العمل رعاية لنعومة يديها وحفاظاً على أضافيرها الجميلات.

٣. لم تترك السيدة عليها السلام العمل في البيت لأنّها بنت سيد الكائنات، أو لأنّها سيدة نساء العالمين، بل استمرت بذلك إلى أن مجلت يداها مما يشعر بتواضعها الكبير.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ خَدَمَتْ زَوْجَهَا سَبْعَةَ أَيَّام غَلَقَ اللَّهُ عَنْهَا سَبْعَةَ أَبْوَابِ النَّارِ وَ فَتَحَ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ تَدْخُلُ مِنْ أَيْنَمَا شَاءَت»[٣].

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «سَأَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ فَضْلِ النِّسَاءِ فِي خِدْمَةِ أَزْوَاجِهِنَّ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا مِنِ امْرَأَةٍ رَفَعَتْ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا شَيْئاً مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ تُرِيدُ بِهِ صَلَاحاً إِلاَّ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهَا، وَمَنْ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ»[٤].

---

١ إرشاد القلوب: ج١، ص١٧٥.

٢ الكافي: ج٥، ص٩.

٣ إرشاد القلوب: ج١، ص١٧٥.

٤ أمالي الطوسي: ص٦١٨.

المطلب الثاني: أقوالها النافعة في الآخرة

المقصد الأول: أهل البيت الوسيلة إلى الله

أولاً: الرواية الشريفة

عن فاطمة الزهراء عليها السلام أنّها قالت: «...أحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة أنبيائه...»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

١. أشارت السيدة عليها السلام إلى الحمد ولم تُشر إلى الشكر فقالت «وأحمدوا الذي لعظمته...» لأن الحمد هو الثناء على من يستحق الحمد لجماله وكماله وإنْ لم يكن منعماً، والشكر هو للمنعم وإنْ لم يكن جميلاً، والفرق بين الحمد والشكر مذكور في كتب اللغة.

قيل: حمده حمداً: أثنى عليه، والحمد: الثناء بالجميل.

شكر الله، شكر لله، نعمة الله: ذكر نعمته وأثنى عليه بها،

١ شرح نهج البلاغة: ج١٦، ص٢١١.

وكما في التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[١].

٢. قولها عليها السلام «يبتغي إليه الوسيلة...» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[٣].

وعند الوقوف على تفسير الآية الأولى في كتب التفاسير عند الشيعة وأبناء العامة يظهر لنا جواز التوسل إلى الله تعالى بالوسائل التي يرضى عزّ وجل بها ولكي يتضح الأمر نورد بعض الآراء في التفاسير كما يلي:

أ: التفسير في كتب الإمامية

١. مجمع البيان

روى سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال: «فِي الْجَنَّةِ لُؤْلُؤَتَانِ إِلَى بُطْنَانِ الْعَرْشِ إِحْدَاهُمَا بَيْضَاءُ وَالأُخْرَى صَفْرَاءُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ غُرْفَةٍ أَبْوَابُهَا وَأَكْوَابُهَا مِنْ عِرْقٍ وَاحِدٍ فَالْبَيْضَاءُ الْوَسِيلَةُ لِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ»[٤].

---

١ سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

٢ سورة المائدة، الآية: ٣٥.

٣ سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

٤ مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٣، ص٢٩٩. مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج٤، ص٤٠٠.

٢. الميزان في تفسير القرآن

قال الراغب في المفردات: الوسيلة التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة، قال تعالى: ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقربة، وإذ كانت نوعاً من التوصل وليس إلا توصلاً واتصالاً معنوياً بما يوصل بين العبد وربه ويربط هذا بذاك، ولا رابط يربط العبد بربه إلا ذلة العبودية، فالوسيلة هي التحقق بحقيقة العبودية وتوجيه وجه المسكنة والفقر إلى جنابه تعالى، فهذه هي الوسيلة الرابطة، وأما العلم والعمل فإنّما هما من لوازمها وأدواتها كما هو ظاهر إلا أن يطلق العلم والعمل على نفس هذه الحالة[1].

وقال الطباطبائي: احتجاج من وجه آخر على التوحيد و نفي ربوبية الآلهة الذين يدعون من دون الله و أنّهم لا يستطيعون كشف الضر و لا تحويله عن عبادهم بل هم أمثالهم في الحاجة إلى الله سبحانه يبتغون إليه الوسيلة يرجون رحمته و يخافون عذابه[2].

٣. تفسير الأمثل

كلمة (الوسيلة) في الأصل بمعنى نشدان التقرب أو طلب الشيء الذي يؤدي إلى التقرب للغير عن ميل ورغبة، وعلى هذا الأساس فإِنّ كلمة (الوسيلة) الواردة في هذه الآية

---

١ الميزان في تفسير القرآن: ج٦، ص٣٢١.

٢ تفسير الميزان: ج١٥، ص١٢٧.

لها معانٍ كثيرة واسعة، فهي تشمل كل عمل أو شيء يؤدي إلى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وأهم الوسائل في هذا المجال هي الإيمان بالله وبنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم والجهاد في سبيل الله، والعبادات كالصّلاة والزكاة والصوم، والحج إلى بيت الله الحرام وصلة الرحم والإنفاق في سبيل الله سرّاً وعلانية وكذلك الأعمال الصالحة[١].

كما يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له وردت في (نهج البلاغة) منها:

«إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الإِسْلاَمِ وَكَلِمَةُ الإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَصَدَقَةُ الْعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ ...»[٢].

ب: التفسير في كتب أبناء العامة

والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، وأيضاً علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة

---

١ تفسير الأمثل: ج١، ص٤١٧.

٢ نهج البلاغة: ص١٦٣.

إلى العرش، وقد ثبت في صحيح البخاري من طريق محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة»[١].

وفي صحيح مسلم من حديث كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنّه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنّها منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة»[٢].

٢. تفسير القرآن العظيم

وعن أبي إسحاق، عن الحارث عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة»، قالوا: يا رسول الله، من يسكن معك؟ قال: «علي وفاطمة والحسن والحسين»، هذا حديث غريب منكر من هذا الوجه، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي ابن الحسين، حدثنا الحسن الدشتكي، حدثنا أبو زهير، حدثنا سعيد بن طريف عن علي بن الحسين الأزدي مولى سالم

---

١ صحيح البخاري: ج٣، ص٤٢، برقم ٦١٤.

٢ صحيح مسلم: ج١، ص٢٨٨، برقم ٣٨٤.

ابن ثوبان، قال: سمعت علي بن أبي طالب ينادي على منبر الكوفة: «يا أيها الناس إنّ في الجنة لؤلؤتين: إحداهما بيضاء، والأُخرى صفراء، أما البيضاء فإنّها إلى بطنان العرش، والمقام المحمود من اللؤلؤة البيضاء سبعون ألف غرفة، كل بيت منها ثلاثة أميال، وغرفها وأبوابها وأسرتها وسكانها من عرق واحد، واسمها الوسيلة، هي لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والصفراء فيها مثل ذلك هي لإبراهيم عليه السلام وأهل بيت»، وهذا أثر غريب أيضاً[1].

٢. تفسير روح المعاني

قل الآلوسي: (قوله تعالى ﴿وابتغوا إِلَيهِ الوسيلة﴾ أي واطلبوا إليه تعالى الزلفى بتحليتها بالأخلاق المرضية ﴿وجاهدوا فِي سَبِيلِهِ﴾ بمحو الصفات والفناء في الذات ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي لكي تفوزوا بالمطلوب، وقيل: ابتغاء الوسيلة التقرب إليه بما سبق من إحسانه وعظيم رحمته)[2].

وعند التأمل في تفاسير المسلمين نجدها تشير إلى ما يلي:

أ: إنّ الوسيلة هي درجة خاصة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقد أمرنا بالدعاء له بها لننال شفاعته.

ب: إن التقرب إلى الله تعالى بالطاعات والتوسل إليه بالدعاء.

---

١ تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٢، ص٥٢.

٢ روح المعاني للآلوسي: ج٤، ص١٨٧.

الرابطة بين قول السيدة عليها السلام وبين تفاسير المسلمين

لو تأمّلنا قول السيدة فاطمة عليها السلام «ونحن وسيلته في خلقه» نجدها تحثنا أن نبتغي إليه تعالى الوسيلة ألا وهي (أهل بيت العصمة) فمحبتنا وموالاتنا واتباعنا لهم هو عين ابتغاء الوسيلة إليه تعالى، ولكي لا يتقاطع قول السيدة الزهراء عليها السلام مع قول المفسرين وأهل الحديث نبيّن الرابطة بين هذين القولين وكما يلي:

١. ذكر صاحب مجمع البيان الرواية التي تشير إلى (اللؤلؤة البيضاء التي هي الوسيلة وهي خاصة برسول الله وأهل بيته) فلا يتقاطع هذا الكلام مع قولها بأنَّهم هم الوسيلة إلى الله تعالى.

٢. قول صاحب الميزان (وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة...) لا يتقاطع مع قولها عليها السلام بأنهم الوسيلة لما لمحبتهم والاقتداء بهم من دور في تقريب العبد من ربه، بل إنّ ذلك من العبادة، ومن مكارم الشريعة.

٣. قول البخاري في صحيحه (اللهم رب هذه الدعوة التامة... إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة) فلا تحل الشفاعة لمن آذى رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام، أو تنكر لفضلهم؛ أليس حبنا لأهل بيته وموالاتنا لهم تسره وتجعله يرضى عنا فيشفع لنا؟ ما الفائدة من دعائنا له بالوسيلة ونحن نتنكر لفضل أهل بيته، أو نجعلهم كغيرهم من عامة الناس؟ أليس من الطاعة والتقرب محبة أهل بيته عليهم السلام وموالاتهم، وقد أُمِرنا بمودتهم في

آية المودة؟ فلذلك ورد عن السيدة فاطمة عليها السلام الحث على التوسل بهم صلوات الله عليهم لأنّهم أحباب الله تعالى وأحباب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولأنّهم ورثة أنبيائه، وحجته على عباده؛ فصاروا بذلك الوسيلة إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله.

٤. قول مسلم في صحيحه (ثم صلوا عليّ، فإنّه من صلّى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً...) فهل يصح أن نصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله دون أن نصلي على أهل بيته فتكون صلاة بذلك بتراء؟ فإذن لابد من الصلاة عليه وعلى آله حتى ننال شفاعته، ألا يعني أن إلحاق (آله) به في الصلاة أنّهم الوسيلة للتقرب إلى الرسول صلى الله عليه وآله؟

٥. قول ابن كثير (واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته...) لا يتقاطع مع قول الزهراء عليها السلام «ونحن وسيلته...».

٦. قول الآلوسي (قوله تعالى... وعظيم رحمته) يشير إلى محبة أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم عليهم السلام.

المقصد الثاني: فاطمة تذمّ البخل

أولاً: الرواية الشريفة

عن الحسين بن علي عليهما السلام عن أُمِّه فاطمة عليها السلام قالت: «قَالَ لِي أَبِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ، فَإِنَّهُ عَاهَةٌ لاَ تَكُونُ فِي كَرِيم، إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ فَإِنَّهُ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ، وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدْخَلَهُ النَّارَ، وَالسَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَغْصَانُهَا

فِي الدُّنْيَا فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

١. إنّ البخل رذيلة لا تليق إلا بأهل الرذائل، فالسيدة فاطمة عليها السلام تبغض هذه الرذيلة وتعتبرها عاهة في الشخص الذي يتصف بها ويجب عليه الاحتراز منها أو التخلص من الاتصاف بها.

٢. في قولها «لا تكون في كريم...» إشارة إلى ما يلي:

أ. إنّ الكرم والبخل لا يجتمعان.

ب: إنّ البخل صفة مقدور على تركها والتحرز منها، وليست هي صفة لازمة لا تنفك كما يراها بعض الناس.

ج: إنّ الكريم هو من لا يتكلف الكرم، بل من كان الكرم سجيته، فالكريم يبغض البخل فضلاً عن الاتصاف به.

٣. في قولها عليها السلام «إياك والبخل فإنّه شجرة في النار...» إشارة إلى ما يلي:

ا: تنفير للمؤمن من صفة البخل، لأنّ المؤمن يبغض النار ويخاف الدخول فيها، وهذا يعني أنّ المؤمن الحقيقي لا ينبغي له البخل لأنّ البخل هو من سوء الظن بالله تعالى وهذا ما أكدته الأحاديث الشريفة كما ورد في أهل البيت عليهم السلام.

- قال الإمام علي عليه السلام: «الْبُخْلُ بِالْمَوْجُودِ سُوءُ الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ»[٢].

---

١ دلائل الإمامة: ص٧١.

٢ عيون الحكم والمواعظ: ص١٨.

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنْ كَانَ الْخَلَفُ مِنَ اللّهِ حَقّاً فَالْبُخْلُ لِمَاذَا؟»[١].

فعلى المؤمن أنْ يحسن الظن باللّه تعالى بأنّه يخلف عليه ما جاء به على الناس.

ب: يقود البخل إلى الوقوع في التقصير مع اللّه تعالى وإلى الوقوع في المخالفات الشرعية وهذا ما يؤدي به إلى النار كما في قول أهل البيت عليهم السلام.

- عَنِ النَّبِيِّ الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم أنّه قَالَ: «تُكَلِّمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَة وَتَقُولُ لِلْغَنِيِّ يَا مَنْ وَهَبَ اللّهُ لَهُ دُنْيَا كَثِيرَةً وَاسِعَةً فَيْضاً وَسَأَلَهُ الْفَقِيرُ الْيَسِيرَ قَرْضاً فَأَبَى إِلاَّ بُخْلاً فَتَزْدَرِدُهُ»[٢].

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «الْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَقَرِيبٌ مِنَ النَّارِ»[٣].

- قال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «حَسَبَ الْبَخِيلَ مِنْ بُخْلِهِ سُوءُ الظَّنِّ بِرَبِّهِ مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ»[٤].

ج: تؤكد الروايات على ذمّ البخل أكثر من غيره من الرذائل لما فيه من مساوئ، بل هو رذيلة جمعت فيها مساوئ العيوب كما في قوله أمير المؤمنين علي عليه السلام: «الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ الْعُيُوبِ وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ»[٥].

---

١ تفسير نور الثقلين: ج٤، ص٣٣٩.

٢ الخصال: ج١، ص١١١.

٣ مصباح الشريعة: ص٨٣.

٤ الاختصاص: ص٢٣٤.

٥ نهج البلاغة: ص٥٤٣.

د: أكدت الرواية على الاتصاف بالسخاء لما فيه من علو ورفعة وقرب من الله تعالى، وهذا ما أكدته الروايات التالية:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «السَّخاءُ خُلُقُ اللهِ الأَعْظَمِ»[١].

- قال الإمام علي عليه السلام: «السَّخاءُ خُلُقُ الأَنْبِياءِ»[٢].

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «السَّخَاءُ مِنْ أَخْلاَقِ الأَنْبِيَاءِ وَهُوَ عِمَادُ الإِيمَانِ وَلاَ يَكُونُ مؤمناً إِلاَّ سَخِيّاً وَلاَ يَكُونَ سَخِيّاً إِلاَّ ذُو يَقِينٍ وَهِمَّةٍ عَالِيَةٍ لأَنَّ السَّخَاءَ شُعَاعُ نُورِ الْيَقِينِ مَنْ عَرَفَ مَا قَصَدَ هَانَ عَلَيْهِ مَا بَذَلَ»[٣].

- قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «السَّخَاءُ يُمَحِّصُ الذُّنُوبَ وَيَجْلِبُ مَحَبَّةَ الْقُلُوبِ»[٤].

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ وَقَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ وَقَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ»[٥].

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «جَاهِلٌ سَخِيٌّ أَفْضَلُ مِنْ نَاسِكٍ بَخِيلٍ»[٦].

- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصادق عليه السلام قَالَ: «شَابٌّ سَخِيٌّ مُرَهَّقٌ فِي الذُّنُوبِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ شَيْخٍ عَابِدٍ بَخِيلٍ»[٧].

---

١ نهج الفصاحة: ص٥٢٨.

٢ عيون الحكم والمواعظ: ص٢٤.

٣ مصباح الشريعة: ص٨٢.

٤ غرر الحكم: ص٩٢.

٥ مصباح الشريعة: ص٨٣.

٦ نزهة الناظر وتنبيه الخواطر: ص١٠٨.

٧ الكافي: ج٤، ص٤١.

المقصد الثالث: السلام على فاطمة يدخل الجنة

أولاً: الرواية الشريفة

عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَبَدَأَتْنِي بِالسَّلَامِ وَقَالَتْ: «قَالَ أَبِي وَهُوَ ذَا حَيٌّ: إِنَّ مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ وَعَلَيْكِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: هَذَا فِي حَيَاتِهِ وَحَيَاتِكِ أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِ وَمَوْتِكِ؟ قَالَتْ: «فِي حَيَاتِنَا وَبَعْدَ وَفَاتِنَا»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

١. إنّ للسلام أهمية في الإسلام، ولذا حثّت عليه الرواية والروايات الأُخرى كما في قول أهل البيت عليهم السلام.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «السَّلَامُ تَحِيَّةٌ لِمِلَّتِنَا وَأَمَانٌ لِذِمَّتِنَا»[٢].

- وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلَ السَّلَامِ وَحُسْنَ الْكَلَامِ»[٣].

- قال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «إِنَ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ»[٤].

- وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أيضاً: «أَفْشِ السَّلَامَ يَكْثُرْ خَيْرُ بَيْتِكَ»[٥].

---

١ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص٣٥٤.

٢ جامع الأخبار: ص٨٩.

٣ جامع الأخبار: ص٩٠.

٤ الجعفريات: ص٧٦.

٥ الخصال: ج١، ص١٨١.

٢. إنّ المبتدئ بالسلام خير من الراد، لأنّ الابتداء مستحب والرد واجب، وهذا أكدته الروايات الشريفة أيضاً كما في قول أهل البيت عليهم السلام.

- قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: «أَوْلَى النَّاسِ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ»[١].

- قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «السَّلَامُ سَبْعُونَ حَسَنَةً تِسْعٌ وَسِتُّونَ لِلْمُبْتَدِي وَوَاحِدَةٌ لِلرَّاد»[٢].

٣. إنّ السلام على الحي والميت أمر مستحب عند جميع المسلمين، ولذا أمرنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله السلام على أهل القبور، أي السلام على الأموات بدليل قول الزهراء عليها السلام «قالت: في حياتنا ومماتنا»، وكذلك ورد في كتب العامة السلام على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وعلى الأموات كذلك كما في هذه الروايات:

روايات أبناء العامة

١. ورد في الحديث الصحيح «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد»، وقد اختلفت الروايات في ذلك اختلافاً كثيراً... قال صلى اللّه عليه وآله وسلم: «من سلم عليّ قريباً سمعته ومن سلم علي بعيداً أبلغته فإنّ اللّه حرم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياء...»[٣].

---

١ الكافي للكليني: ج٢، ص٦٤٤.

٢ مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص١٩٧.

٣ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ج٢، ص٣٧٧.

٢. عن كعب بن عجرة قال: «لما نزلت ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ **قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد»[١].**

٣. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النبي يا أيها الذين آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ **. قال القرطبي: هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وموته، وذكر منزلته منه[٢].**

وأشارت روايات أهل البيت عليهم السلام إلى ذلك أيضاً كما في هذه الروايات:

روايات أهل البيت عليهم السلام

١. عَنِ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللّهِ الصادق عليه السلم عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً}، فَقَالَ: «الصَّلاَةُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ وَمِنَ الْمَلاَئِكَةِ تَزْكِيَةٌ وَمِنَ النَّاسِ دُعَاءٌ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ **فَإِنَّهُ يَعْنِي التَّسْلِيمَ لَهُ فِيمَا وَرَدَ عَنْهُ»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؟ قَالَ: «تَقُولُونَ صَلَوَاتُ اللهِ وَصَلَوَاتُ**

---

١ الدر المنثور: ج٨، ص١٩٧.

٢ تفسير ابن كثير: ج٦، ص٤٥٨.

مَلائِكَتِهِ وَأَنْبِيائِهِ وَرُسُلِهِ وَجَمِيعِ خَلْقِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا ثَوابُ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ بِهَذِهِ الصَّلاَةِ؟ قَالَ: «الْخُرُوجُ مِنَ الذُّنُوبِ وَاللهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[١].

٢. عَنْ أَصْبَغَ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَمَرَّ بِالْمَقَابِرِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مِنْ أَهْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ...»[٢].

٣. جَاءَ رسول الله صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبِشْرُ يُرَى فِي وَجْهِهِ، فقالت الصحابة: «إِنَّا لَنَرَى الْبِشْرَ فِي وَجْهِكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ لاَ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلاَّ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلاَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ إِلاَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»[٣].

٤. يظهر من الرواية جواز السلام على الميت بل هو أمر مستحب كما تقدم في أعلاه مما يدل على حياة صاحب القبر، ولذا لابد من التساؤل: كيف نسلم على الميت إذا لم يسمع سلامنا؟ أم كيف يرد السلام ولاسيما أن رده واجب؟ وهل يصح أن يكلفنا أو يندبنا النبي صلى الله عليه وآله بالسلام على الأموات دون أن يسمعون أو يردون؟ وإذا قلنا إنّ الملائكة توصل سلامنا إليهم، فمن يوصل ردهم إلينا؟ وهل يستفيد الميت من سلامنا أم لا؟ فكل هذه الأسئلة وغيرها نوجهها إلى الوهابية الذين لا يرون للميت دوراً في ذلك مع أنّهم

---

١ معاني الأخبار: ص٣٦٨.

٢ جامع الأخبار: ص٥٠.

٣ مسند أحمد بن حنبل: ج٣٣، ص١٠٠، ح١٥٧٦٧.

يؤمنون باستحباب السلام على أهل القبور.

فنقول: أما ما عليه عقيدتنا فإنَّنا نعتقد بحياة هؤلاء الأموات في البرزخ، وأنّهم يسمعون سلامنا ويردون علينا، ولكن حجب عنا ردهم لحكمة في ذلك.

٥. أكدت الرواية على ثواب من يسلم على الأموات لاسيما السلام على محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقالت «قال أبي وهو ذا حي: من سلم عليّ وعليك ثلاثة أيام فله الجنة... في حياتنا وبعد وفاتنا».

٦. إنّ هذا السلام لمدة ثلاثة أيام على فاطمة عليها السلام وعلى أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يوجب الجنة هو نعمة كبرى حبى الله تعالى بها محبي رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

٧. إنّ السلام على النبي وفاطمة لا يختص بفاطمة دون أهل البيت عليهم السلام، ولكنها ذكرت لأنّها المخاطبة في ذلك، فلا شك أنّ ثواب السلام على أمير المؤمنين وأولاده المعصومين يوجب الجنة أيضاً.

وهذا ما أكدته الروايات الشريفة كما في قول أهل البيت عليهم السلام.

- عن ابن نافع، قال: حدثنا كادح، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، في قوله عز و جل: ﴿ سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ ﴾، قال: «يس محمد صلى الله عليه وآله، ونحن آل يس»[1].

عن أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَد بْن عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي

---

١ البرهان في تفسير القرآن: ج٤، ص٦٢٤.

عَلِيُّ بْنُ صَدَقَةَ الرَّقِّيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليهم السلام عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «زَارَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَبْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام وَوَقَفَ عَلَى الْقَبْرِ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ...»[١].

- عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ أَبِي شِهَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ لِرَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «يَا أَبَتِ مَا جَزَاءُ مَنْ زَارَكَ؟ قَالَ: بُنَيَّ مَنْ زَارَنِي حَيّاً أَوْ مَيِّتاً أَوْ زَارَ أَبَاكَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَزُورَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُخَلِّصَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ»[٢].

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾[٣]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: آلُ يس آلُ مُحَمَّد[٤]. وذكر الفخر الرازي أن أهل بيته يساوونه في خمسة أشياء في السلام، قال: السلام عليك أيها النبي وقال تعالى ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ ؛ وفي الصلاة عليهم في التشهد؛ وفي الطهارة قال تعالى {طه} أي يا طاهر وقال ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ؛ وفي تحريم الصدقة؛ وفي المحبة قال تعالى ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾ ، وقال: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ .

---

١ كامل الزيارات: ص٣٩.

٢ كامل الزيارات: ٣٨.

٣ سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

٤ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص٤٠٣.

المقصد الرابع: فاطمة عليها السلام موضع سر رسول الله صلى الله عليه وآله

أولاً: الرواية الشريفة

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ النَّبِيُّ: «مَرْحَباً بِابْنَتِي»، فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثاً فَبَكَتْ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثاً فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: حَدَّثَكِ رَسُولُ اللهِ بِحَدِيثٍ فَبَكَيْتِ ثُمَّ حَدَّثَكِ بِحَدِيثٍ فَضَحِكْتِ فَمَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحاً أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ مِنْ فَرَحِكِ، ثُمَّ سَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: «مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ»، حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: «إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ جَبْرَئِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلاَ أَرَانِي إِلاَّ وَقَدْ حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لُحُوقاً بِي وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ فَبَكَيْتُ لِذَلِكِ، ثُمَّ قَالَ أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكِ»[1].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

١. إنّ الوراثة ظهرت في فاطمة عليها السلام لأنّ مشيتها تشبه مشية أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا الشبه يحتاج إلى تعظيم من قبل الأُمَّة لها.

٢. إنّه صلى الله عليه وآله رحّب بالزهراء وأجلسها عن يمينه لما لها من منزلة وشأن، وفي هذا التصرف رسالة للأُمَّة

---

١ أمالي الصدوق: ص٥٩٦.

الحاضرة بضرورة احترام وتعظيم الزهراء عليها السلام وعدم انتهاك حرمتها.

٣. أسر إليها حديثاً لإظهار قربها منه، ووجوب احترام هذا القرب.

٤. بكت ثم ضحكت فيه دلالة على أنّ فاطمة عليها السلام شديدة التعلق بأبيها بحيث تغير حالها من الحزن إلى السرور لمعرفتها بأنّها ستلحق به، وتترك هذه الدنيا الدنية بما فيها من آلام وهموم بل هي سجن المؤمن الذي يتمنى الخلاص منه، وهذا الخبر الذي أسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة هو بمثابة خبر الإفراج عنها وخروجها من السجن المؤذي، وهذا ما أشارت إليه الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

- قال النبي صلى الله عليه وآله في وصية لأبي ذر: «يَا أَبَا ذَرٍّ، الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ، وَمَا أَصْبَحَ فِيهَا مُؤْمِنٌ إِلاَّ وَهُوَ حَزِينٌ، وَكَيْفَ لاَ يَحْزَنُ الْمُؤْمِنُ وَقَدْ أَوْعَدَهُ اللّه أَنَّهُ وَارِدُ جَهَنَّمَ وَلَمْ يَعِدْهُ أَنَّهُ صَادِرٌ عَنْهَا!»[1].

- قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: «الدُّنْيا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَسَنَتُهُ، فَإذا فارَقَ الدّارَ فَارَقَ السِّجْنَ وَالسَّنَةَ»[2].

- عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «رُوِيَ أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَالْقَبْرَ بَيْتُهُ وَالْجَنَّةَ مَأْوَاهُ وَالدُّنْيَا جَنَّةُ الْكَافِرِ وَالْقَبْرُ سِجْنُهُ وَالنَّارُ مَأْوَاه»[3].

---

١ أمالي الطوسي: ص٥٣٠.

٢ كنز العمال: ٦٠٨٢.

٣ تفسير الإمام الرضا عليه السلام:

٥. عدم إفشاء السر خلق إسلامي تعلمه الزهراء عليها السلام للأُمَّة، فيجب صيانة السر طالما أراد صاحبه ذلك، ولكن بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله وقعت الرخصة بالإعلان عنه لما في ذلك من مصلحة فهم الأُمّة الإسلامية.

٦. إنّ السيدة الزهراء عليها السلام لم تضحك لأنّه صلى الله عليه وآله أخبرها أنّها سيدة نساء هذه الأُمّة، بل هذا ما نقلته عائشة، إلاّ أنّها ضحكت لما تقدم من خلاصها من سجن الدنيا، واللحاق بأبيها حيث إنّها ستكون في عالم لا لغو فيه ولا تأثيم، ولا تنافس على حطام الدنيا وتدافع من فلان وفلان.

المقصد الخامس: عقاب التهاون بالصلاة

أولاً: الرواية الشريفة

قال السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ طَاوُسٍ فِي فَلَاحِ السَّائِلِ، أَرْوِي بِحَذْفِ الإِسْنَادِ عَنْ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ ابْنَةِ سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ صلى الله عليه وآله أَنَّهَا سأَلَتْ أَبَاهَا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَقَالَتْ: «يَا أَبَتَاهْ مَا لِمَنْ تَهَاوَنَ بِصَلَاتِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ مَنْ تَهَاوَنَ بِصلَاتِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ابْتَلَاهُ اللّه بِخَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً سِتٌّ مِنْهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا وَثَلَاثٌ عِنْدَ مَوْتِهِ وَثَلَاثٌ فِي قَبْرِهِ وَثَلَاثٌ فِي الْقِيَامَةِ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ؛ فَأَمَّا اللَّوَاتِي تُصِيبُهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا: فَالأُولَى يَرْفَعُ اللّهُ الْبَرَكَةَ مِنْ عُمُرِهِ وَيَرْفَعُ اللّهُ الْبَرَكَةَ مِنْ رِزْقِهِ وَيَمْحُو اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ سِيمَاءَ الصَّالِحِينَ مِنْ وَجْهِهِ وَكُلُّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ لاَ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ وَلاَ يَرْتَفِعُ دُعَاؤُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالسَّادِسَةُ لَيْسَ لَهُ حَظٌّ فِي دُعَاءِ

الصَّالِحِينَ، وَأَمَّا اللَّوَاتِي تُصِيبُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ: فَأُولاَهُنَّ أَنَّهُ يَمُوتُ ذَلِيلاً وَالثَّانِيَةُ يَمُوتُ جَائِعاً وَالثَّالِثَةُ يَمُوتُ عَطْشَاناً فَلَوْ سُقِيَ مِنْ أَنْهَارِ الدُّنْيَا لَمْ يَرْوَ عَطَشُهُ، وَأَمَّا اللَّوَاتِي تُصِيبُهُ فِي قَبْرِهِ: فَأُولاَهُنَّ يُوَكِّلُ اللّهُ بِهِ مَلَكاً يُزْعِجُهُ فِي قَبْرِهِ وَالثَّانِيَةُ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ وَالثَّالِثَةُ تَكُونَ الظُّلْمَةُ فِي قَبْرِهِ، وَأَمَّا اللَّوَاتِي تُصِيبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ: فَأُولاَهُنَّ أَنْ يُوَكِّلَ اللّهُ بِهِ مَلَكاً يَسْحَبُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَالْخَلاَئِقُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَالثَّانِيَةُ يُحَاسِبُهُ حِسَاباً شَدِيداً وَالثَّالِثَةُ لاَ يَنْظُرُ اللّهُ إِلَيْهِ وَلاَ يُزَكِّيهِ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيم»[1].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

١. إنّ السيدة الزهراء عليها السلام تسأل أباها ليكون جوابه تعليماً للأُمَّة.

٢. قوله صلى الله عليه وآله وسلم «ابتلاه الله...» أي عاقبه بالبلاء، وليس بمعنى الاختبار.

٣. قوله صلى الله عليه وآله «وأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا...» يؤكد لنا أنّ من لم يتهاون في صلاته ستبقى البركة في عمره ورزقه، ويبقى وجهه وجهاً صالحاً، وينال الأجر على كل عمل خير يعمله، ويستجاب له الدعاء.

٤. قوله صلى الله عليه وآله «وأما اللواتي تصيبه عند موته...» ففي ما يقابلها أنه يموت عزيزاً ويموت شبعاناً ورويا، ويوسع له في قبره، وينور القبر بنور الصلاة، ويحاسب

---

١ مستدرك الوسائل: ج٣، ص٢٤.

حساباً يسيراً، ويكون من المشمولين بنظر الله تعالى، وينجو من العذاب.

وبعد أن عرفنا في الرواية ما للمتهاون في صلاته لابد أن نعرف ما للمحافظ على صلاته من الروايات الآتية:

- عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ {الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِمْ يُحافِظُونَ} قَالَ: «هِيَ الْفَرِيضَةُ»، قُلْتُ: {الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ}، قَالَ: «هِيَ النَّافِلَةُ»[١].

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حَسْبُ الرَّجُلِ مِنْ دِينِهِ كَثْرَةُ مُحَافَظَتِهِ عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَوَات»[٢].

- قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «مَا مِنْ عَبْدٍ اهْتَمَّ بِمَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ وَمَوَاضِعِ الشَّمْسِ إِلاَّ ضَمِنْتُ لَهُ الرَّوْحَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَانْقِطَاعَ الْهُمُومِ وَالأَحْزَانِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ»[٣].

- عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «لَيْسَ عَمَلٌ أَحَبَّ إِلَى اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الصَّلَاةِ فَلاَ يَشْغَلَنَّكُمْ عَنْ أَوْقَاتِهَا شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَمَّ أَقْوَاماً فَقَالَ: {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ} يَعْنِي أَنَّهُمْ غَافِلُونَ اسْتَهَانُوا بِأَوْقَاتِهَا»[٤].

- قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَإِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَدْعُو

---

١ الكافي للكليني: ج٣، ص٢٧٠.

٢ مجموعة ورام: ج٢، ص١٢٢.

٣ أمالي المفيد: ص١٣٦.

٤ الخصال: ج٢، ص٦٢١.

الْعَبْدَ فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَسْأَلُ عَنْهُ الصَّلاَةُ فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَّةً وَإِلاَّ زُجَّ بِهِ فِي النَّارِ»[١].

- عن أمير المؤمنين علي عليه السلام من كتابه لمحمد ابن أبي بكر قال: «...ارْتَقِبْ وَقْتَ الصَّلاَةِ، فَصَلِّهَا لِوَقْتِهَا، وَلاَ تَعْجَلْ بِهَا قَبْلَهُ لِفَرَاغٍ، وَلاَ تُؤَخِّرْهَا عَنْهُ لِشُغُلٍ»[٢].

- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام: «اعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ الْوَقْتِ أَبَداً أَفْضَلُ، فَعَجِّلْ بِالْخَيْرِ مَا اسْتَطَعْتَ؛ وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دَاوَمَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ»[٣].

---

١ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص٦٠.

٢ أمالي الطوسي: ص٣٠.

٣ الكافي للكليني: ج٦، ص٣٦.